وفي ذلك حكاية تدراءُ عنها حدّ رائحة خمر الانكار شبهة تفاح الطرف وهي
انّ مزتنا زين صاحب وجه حسن ولما فرغ منه قبّله واستعدى عليه
فاقسم انّه ما ارتكب نكرًا ولا قبل الا صنعته ونستغفر الله انّ الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الشاعر

لا تنكروا ضربي له من دونه ،، مثلا سرودًا في الندي والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ،، مثلا من المشكوة والنبراس

ومحبة القديم للقديم ثناؤه على نفسه في علم عينه واطلاق هويته
انت كما اثنيت على نفسك والثناء ثمرة محبّة واستحسان خلق او صفة
ومن كان الله لسانه الذي يحمده كان الحمد والحامد والمحمود منه واحد
على ما اخبر به امام العارفين صلوات الله وسلامه عليه وقال بعضهم
ثناء الذات على نفسها هو مواجهة الذات للذات وهذه المواجهة
هي رؤية الذات بالذات في الذات هو سبحانه يرى ذاته بذاته في مرآة
هي ذاته فهي الناظرة المنظورة ومن استصعب اطلاق الميل على كل محبة
جعل متعلقاتها متعددة وكانه حسبها من الالفاظ المشتركة التي
لا يعمها حدّ واحد فخصّ محبّة المخلوق للمخلوق بميل يجده في نفسه اليه
وانجذاب بطبعه وسوق الى الاتحادية والالتذاذ والتكمل به بجرها تميل
ذات الى مثلها لاستفادة كمال حسّي او معنوي وحدّ الاطبا العشق بدوام
الفكر في استحسان بعض الصور والشمائل وخصّ محبّة المخلوق للخالق
والمحدث للقديم بحال تنزل بالقلوب المستبصرة فتفرّغ اشغالها الى المحبوب
الحق وتقصرها عليه وتولعها بالقرب منه والتخلق به من غير ميل من قلبه
اليه كما قيل في المخلوق لانّ ميل القلب لا يكون الا بمجانسة وممن استولى
عليه خيالا وفكرًا واستيعابًا وتحصيلا والله لا جنس له ولا ميل ولا يدركه
ويستوعبه ويحيط به شي ولا يعرفه الا هو سبحانه وخصّ محبّة الخالق
للمخلوق بارادته بنعيمه وتنزيهه والخير له وتقريبه اليه فتكون المحبّة هنا
راجعة الى جنسها وهي الارادة وحدّها تيسير الله لعبده راجعة الى الارادة
وهي صفة من صفات الله وقيل مدحه اياه وثناؤه عليه فتكون راجعة
الى كلامه القديم وهو ايضا صفة من صفاته والرابع وما يختصّ به من قبيل
ما لا يتكلم به وان تكلم باعتبار جمع الجمع اذا استغرق الحادث عين القدم والبه
الاشارة بقوله لا يعرف الله الا الله فهذا ما يعطيه الكلام في حدود المحبّة
ورسومها وتعريفاتها والاحاطة لله سبحانه لا اله الا هو القسم الثالث
في انّ كل محبوب انما هو لكل محبّ ذاته من غير زايد عليها وانّ كل مفترق
فراجع بالضرورة اليها يا منفردًا ماء الجفون وكنت انفقه عليه
ان لم تكن عيني فانت اعزّ من نظرت اليه قال المؤلف رحمه الله

من المعلوم المتقرر

من المعلوم المتقرر انّ النفس انما تحبّ الملايم على الجملة وهو معنى الخير وتكره
النافر وهو معنى الشرّ ولا خير كالوجود ولا شرّ كالعدم فالوجود او ما كان سببا
في الوجود او في كمال الوجود وما جرّ الى شيء منه محبوب والعدم او ما جرّ
اليه مكروه فالنفس انما تحبّ وجودها بالذات وجميع ما انصرف اليه
حبّها من مال او ولد او صحّة او مفيد مال او جاه او علم او صديق انما
هو حبّها الذاتها خاصّة فالمال تراه مفيد بقائها وصورة حياتها للاوقيات
ومصالح العيش والولد تتوهم به البقاء لها بالنوع والصديق تتخيل
اعانته اياها على البقاء والصحّة كذلك وجميع ما يرجع الى القوى كلها
من العلوم والكمالات امّا ليحصل لها البقاء او كمال البقاء وعلاقتها المسبّبة
عن الشهوات ان كانت طبيعيّة فهي راجعة الى كمال الوجود وابقاء النوع
او منحرفة فهي متلبّسة بالطبيعيّة ومن اغاليط الطبيعة ومتعلقة بالطبيعة
وبالحكمة من التماس الكمالات فاذا النفس ما احبّت الا ذاتها اذ لم تجر شياء
تحبّه الامعد وما فاحبّت ذاتها واحبّت الاشياء المحبوبة لاجل ذاتها
فذاتها المحبّ وذاتها المحبوب على ما ظهر قال الشاعر

لا شكر لي ان كنت قد احببتكم ،، او انني استولى على هواكم
طوعًا وكرهًا ما ترون فانني ،، طفت البلاد فما وجدت سواكم

ونريد هذا الفصل بسطًا فانه لبّ هذا الباب ولباب هذا الكتاب وعليه
فليكن تحويم اولي الالباب فنقول المحبوب الاول عند كل حيّ نفسه التي بها
احبّ ومن اجلها احبّ ومن جرائها انس بالملايم ونفر عن المنافر ومعنى حبّه
لنفسه ايثار الوجود على العدم وهي سرّ كراهة الموت وحبّ الحياة على كل حال
فبقاء الوجود محبوب وكمال الوجود محبوب وهو امر زائد على بقائه وكل ما
نقص من كمال الوجود عدم على قدره والعدم مكروه فالنفس تفرّ الى طلب
الكمال فرارًا من الاحساس بالعدم فوجود صفات الكمال لها بالطبع محبوب
فاذا المحبوب الاول لكل حيّ نفسه ثم سلامة اعضائه ثم ماله وولده وعشيرته
واصدقاوه وانواع المحبوبين من الناس فاعضاؤه محبوبة لانّ كمال وجوده
متوقف عليها والمال محبوب لانه سبب في دوام الوجود وكماله من المطاعم والملا
والتزيد في الافضل من الاحوال واستقامة العيش بحسب الارادة والولد
للانتفاع به في اسباب المعاش ثم لما تتخيله النفس من البقاء بالنوع وان لم
يكن البقاء الحقّ وحبّ الاصدقاء والاقارب وغيرهم حبّ الكمال فانه يرى
من نفسه بهم كثيرًا وحبّ المحسن لاجل احسانه راجع لحبّ الكمال فانّ المحسن اذا
امدّه بالمال والجاه اعانة على كمال وجوده فحبّ الملوك والسادة والمنعمين
والاجواد والكرماء من هذا الباب ومنه حبّ الهداة والمعلمين والعلماء والشيوخ
والفضلاء فانه احسان روحاني يكمّل النفس ويفيدها معاني تقدر بها على

بس

Copyright … University